الفصل الخامس

دعائم التقدم الحضارى

ومدى اهتمام التربية الإسلامية بها

مقدمة

أولاً: طلب العلم

ثانيًا: الاستمرار فى البحث العلمى

ثالثًا: التطبيق العملى للعلم

رابعًا: التوجيه الأخلاقى للعلم

خامسًا: نشر العلم وعدم كتمانه

سادسًا: تقدير العلماء ودورهم فى البحث العلمى

دعائم التقدم الحضارى ومدى اهتمام التربية الإسلامية بها

مقدمة:

تعد التربية الأداة الرئيسية فى إعداد الأفراد وتنميتهم، وفى إصلاح الأمم وبنائها، وفى إقامة الحضارات وترقيتها؛ لأنها فى المقام الأول استثمار لأثمن ثروات الأمم، وهى ثرواتها البشرية، ولأنها ومن خلال هذه الثروات، ترسى دعائم التقدم الحضارى وتعمل على تشييد صروح الحضارة وازدهارها.

وحتى تنجح التربية فى تفجير طاقات الأفراد بالمجتمع وتفتيح إمكاناتهم إلى أقصى قدر مستطاع لإفادة مجتمعهم والإنسانية جمعاء، عليها أن تنجح، أولاً وقبل كل شىء، فى بناء وتعمير هؤلاء الأفراد من داخلهم، وزرع الثقة فى نفوسهم، وفى إمكانية قيامهم بتطوير مجتمعهم وإحراز تقدم حضارى فيه.

وهذا ما قامت به التربية الإسلامية، أول ما قامت، وعلى يدى الرسول المربى ﷺ، فى إصلاح النفوس وإعادة بنائها البناء المعنوى المتين... ثم كان هذا البناء هو الأساس فى ظهور ونبوغ نخبة ممتازة من مفكرى وعلماء المسلمين، فى شتى المجالات... ومن ثم ظهور وازدهار الحضارة الإسلامية، وفى شتى المجالات أيضًا. تلك الحضارة التى سطع نورها على الحياة الأوربية فى وقت كانت فيه أوربا تغط فى نوم عميق، وتسير متعثرة فى ظلام الجهل والتخلف.

فقد جاء القرآن الكريم، ليكون «فتحًا جديدًا فى تاريخ الفكر الإنسانى، ونقلة هائلة للعقل والتفكير، وثورة عنيفة على الغفلة والجمود والتقليد. وعلى ضوء هذا المنهج، ونتيجة لهذه التربية، سارت الحضارة الإسلامية على أساس فكرى

سليم، وكانت علومها ومعارفها على صلة وثيقة بالكون والحياة، مرتبطة بالإيمان والخلق، فجاء نتاجها عمليًا، دفع بالحياة إلى التقدم، وبالبشرية نحو المعرفة والكشف والتعمير. والعلم الحديث بما وصل إليه من معرفة وكشوف وتقدم، إنما بنى على أساس الفكر الإسلامى، وبدأ من حيث انتهى المسلمون»[١].

فيدين العلم الحديث، فى منهجه وطرق بحثه وكثير من أسسه، لعلماء المسلمين وما خلفته الحضارة الإسلامية من كشوف وعلوم ونظريات.

وفى ذلك يقول (بريفولت)، «مؤلف كتاب بناء الإنسانية: لقد كان العلم أهم ما جاءت به الحضارة العربية على العالم الحديث... وانه ليس ثمة ناحية واحدة من نواحى الازدهار الأوربى إلا ويمكن إرجاع أصلها إلى مؤشرات الثقافة الإسلامية بصورة قاطعة»... ويستطرد فيقول: «إن ما يدين به علمنا لعلم العرب، ليس فيما قدموه إلينا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة، بل يدين هذا العلم إلى الثقافة العربية بأكثر من هذا.. إنه يدين لها بوجوده نفسه»[٢].

كما تؤكد ذلك المستشرقة الألمانية (زيغريد هونكة)، فى كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية فى أوربا»، فتقول: «لقد أسس العرب الطرق التجريبية» فى البحث والدراسة، «بالإضافة إلى عدد لا يحصى من الاكتشافات والاختراعات الفردية، فى مختلف فروع العلوم، والتى سُرق أغلبها ونُسب لآخرين. قدم العرب أثمن هدية، وهى طريقة البحث العلمى الصحيح، التى مهدت أمام الغرب طريقه لمعرفة أسرار الطبيعة وتسلطه عليها اليوم»[٣].

والمعنى نفسه يقوله (دروى)، وزير معارف فرنسا سابقًا فى تاريخه: «بينما أهل أوربا تائهون فى بيداء الجهالة لا يرون الضوء إلا من سم الخياط، إذ سطع نور قوى من جانب الأمة الإسلامية، من علوم وأدب، وفلسفة وصناعات، وأعمال يد وغير ذلك... ومنها انتشر فى الأمم، واغتنم منها أهل أوربا فى القرون الوسطى مكتشفات وصناعات وفنون علمية، وأقاموا أساس ممالكهم على شرائع الإسلام»[٤].

هؤلاء وغيرهم كثيرون، شهدوا، وشهد التاريخ معهم، بعظمة الحضارة الإسلامية. وشهدوا بدور وفضل هذه الحضارة على العالم الحديث وعلى الحضارة الراهنة. تلك الحضارة ـ الإسلامية ـ التى ما كان لها أن تجىء من فراغ، ولا أن تقوم بلا دعائم تستحق أن تكون دعائم للتقدم الحضارى.. تلك الحضارة التى جاءت نتاجًا للتربية الإسلامية الحقة.

ولكن برغم ما للتربية الإسلامية وما للحضارة الإسلامية ـ التى هى ثمرة من ثمار هذه التربية ـ من فضل على التربية والحضارة الغربيتين، يشهد به التاريخ، إلا أن واقع الحال اليوم يدل دلالة واضحة على أن «الغرب يستعلى وينكر فضل المسلمين»(٥). كما أن هناك «عديدًا من الإتهامات الباطلة التى توجه إلى التربية الإسلامية»، ومن ثم إلى ثمار هذه التربية. «فهناك من الباحثين ـ سواء بقصد أو بغير قصد ـ يتهمون هذه التربية ـ مثلاً ـ بأنها أخروية، تشجع على الكسل والتواكل، وأنها نظرية بعيدة عن خضم الواقع ونبضه»(٦).

هذا، وقد ساد «التشكيك فى قدرات المسلمين على بناء الحضارة العصرية، والتشكيك أيضًا فى صلاية القيم الإسلامية الحضارية». بل والأخطر من ذلك، هو ما أصاب المسلمين من حالة اليأس والانهزامية، حيث «بدأت الشكوك تسرى فى نفوسهم، وفى قيمهم الحضارية وقدرتها على النهوض بهم إلى مستوى الأمم المتقدمة... ونتيجة لهذه المشاعر الانهزامية، فقد ارتفعت بعض الدعوات الصارخة فى بعض الأقطار الإسلامية بأن الدين هو السبب فى تأخر المسلمين حضاريًا، وأن السبيل الوحيد للرقى الحضارى هو التخلى أولاً عن تلك القيم والتقاليد القديمة والسير فى ركب الحضارة الغربية منهجًا وسلوكًا»(٧).

ومن هنا، يتم تناول ذلك الموضوع، تحت عنوان: **(دعائم التقدم الحضارى ومدى اهتمام التربية الإسلامية بها)**.

دعائم التقدم الحضارى ومدى اهتمام التربية الإسلامية بها

يقوم التقدم الحضارى على عديد من الدعائم، التى يتناول الفصل ستًا من أبرزها، وهى:

١- طلب العلم.
٢- الاستمرار فى البحث العلمى.
٣- التطبيق العملى للعلم.
٤- التوجيه الأخلاقى للعلم.
٥- نشر العلم وعدم كتمانه.
٦- تقدير العلماء ودورهم فى البحث العلمى.

ويمكن تناول تلك الدعائم الست، بشىء من الإيضاح، على النحو التالى:

أولاً: طلب العلم:

إن للعلم مكانته السامية والمرموقة، التى لا تخفى على أحد. لما له من دور كبير فى بناء الفرد والمجتمع ومن ثم الحضارة. إذ بالعلم وبالتعليم وبزيادة الوعى الثقافى، يعى الفرد حقوقه، وواجباته، ويحيا حياة سليمة. وبالعلم، وبالتعليم لأفراد المجتمع، يتقدم ذلك المجتمع من كافة جوانب الحياة فيه، سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وغير ذلك من جوانب. وبالعلم والتعليم أيضًا تنهض الأمم وتقوم الحضارات. فليست هناك حضارة قامت، أو يمكن أن تقوم ويكتب لها البقاء، إلا على أساس العلم وبالتقدم العلمى.

ومن هنا كان طلب العلم ونشر التعليم مطلبًا من متطلبات الحياة الضرورية، وفى الوقت الحاضر أكثر من أى وقت مضى. فذلك الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ينص فى مادته السادسة والعشرين على أن «لكل شخص الحق فى التعليم. وأن التعليم فى مراحله الأولى والأساسية - على الأقل - يجب أن يكون بالمجان، وأن يكون التعليم الأولى إلزاميًا»[٨]؛ حتى يطلبه الجميع، وينال كل فرد حقه فيه.

ويولى الإسلام العلم اهتمامًا كبيرًا، لما له من أهمية فى تسيير أمور الحياة الدنيا والنجاح فيها، ولما له من أهمية فى توضيح الطريق المؤدى للحياة الآخرة والفوز بها. وفى ذلك يقول الإمام الشافعى رضى الله عنه:

فلولا العلم ما سعدت رجال ولا عرف الحلال ولا الحـرام(٩)

وقد حث الإسلام على طلب العلم، بل وجعل طلبه فريضة. كما جاء فى حديث المصطفى ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)(١٠). ذلك العلم المفيد «الذى يشمل كل أنواع المعرفة، وتتصل مجالاته بكل ما ينفع الناس فى دينهم ودنياهم، فى معاشهم وفى معادهم»(١١).

والقرآن الكريم ذكر العلم فى مئات من الآيات، بلغ عددها ٧٦٦ آية(١٢). ناهيك عن ذكره ضمنيًا فى عشرات من الآيات التى تحدثت عن التفكر والتدبر والتعقل، وحثت على التفكر واستخدام العقل، أو ذمت الجهل والجاهلين، وما شابه ذلك.

وقد نزلت أول آيات القرآن الكريم ـ بل وأول كلمة منها ـ لتؤكد أهمية العلم وضرورة طلبه. حيث قال عز وجل: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ [العلق: ١-٥). وفى افتتاح المولى عز وجل الوحى بطلب العلم، إرشاد إلى فضل ذلك العلم وحث على تحصيله.

كما حث المولى سبحانه وتعالى الإنسان على السعى فى طلب العلم، وفى آيات عديدة من كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿ **وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ** ﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١]، وقال: ﴿ **أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠]، وقال سبحانه: ك ﴿ **أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** ﴾ [سبأ: ٩]، وقال عز

من قائل: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣]... إلى غير ذلك من آيات تحث الإنسان على طلب العلم والمعرفة، وتحضه على تأمل ودراسة ما فى الكون وكشف أسراره. فيبحث ويكتشف فى الأرض وباطنها، وفى السماء وما بها من أفلاك ومجرات، ويبحث ويكتشف فى عالم النبات، وعالم الحيوان، وفى عالم البحار والمحيطات، وفى النفس الإنسانية وما تحمله من أسرار... فى كل ذلك وغيره ليبحث ويكتشف، ثم ليطوِّعه ويسخره لخدمته ومنفعته.

ولم يقف الإسلام فى حثه على طلب العلم، عند حث المسلمين على تحصيله من بيئاتهم وكفى، بل وحثهم على أن يتفرغ نفر منهم للعلم والرحلة فيه والسفر من أجل تحصيله، فقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢]. وقال رسول الله ﷺ: (ما من خارج خرج من بيته فى طلب العلم، إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضًا بما يصنع)[١٣]. وفى ذلك تأكيد قيمة الرحلة فى طلب العلم، وسمو منزلة المرتحلين بحثًا وراء العلم والحقيقة. وجاء فى الأثر: (اطلبوا العلم ولو فى الصين)؛ أى مهما كانت أرضه بعيدة، ومهما كلف من جهد ومشقة.

لذلك «استجاب الطلاب المسلمون للدعوة إلى الرحلة فى طلب العلم، وهبوا يسافرون لطلبه، فى عهد كان السفر فيه شاقًا والرحلات مجهدة»[١٤]. ومن أمثلة هؤلاء: «أئمة الفقه الأربعة: أحمد والشافعى ومالك وأبو حنيفة، وأمثالهم من الأئمة الآخرين. وأئمة التفسير: الطبرى وابن كثير والبغوى والقرطبى وأمثالهم. وأئمة الحديث النبوى: البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وأشباههم. كل هؤلاء الأئمة وغيرهم، إنما طلبوا العلم بأنفسهم»[١٥]، وشغلوا جُل أوقاتهم بالتفقه وبالبحث وراء العلم والارتحال من أجله، حتى انتهوا

إلى آراء وقواعد ومذاهب خاصة بكل واحد منهم، وتركوها ثروة علمية ضخمة يشهد التاريخ بعظمتها.

كما جاءت كتابات علماء المسلمين لتؤكد أهمية الرحلة فى طلب العلم. فذلك الإمام الشافعى، «أكثر من الحديث عن الرحلة فى طلب العلم، وبين فى مواضع كثيرة فوائد السفر. وحفلت إشعاره بإبراز المعانى الجليلة والثمار العظيمة التى يجنيها المرتحل فى طلب العلم. فقال رحمه الله:

تغرب عن الأوطان فى طلب العلا وسافر ففى الإسفار خمس فوائد

تفريج هم، واكتساب معيشة وعلم، وآداب، وصحبة ماجد[١٦]

كما حث الإمام الغزالى على الرحلة فى طلب العلم، كما جاء فى كتابه «كتاب منهاج المتعلم»، فقال: «ويسافر المتعلم فى طلب العلم إلى أقصى البلاد، ولو سافر ودخل الأرض كلها راجلاً»[١٧]، أى ماشيًا غير راكب.

وأيضًا حث العلامة ابن خلدون على الرحلة فى طلب العلوم واستفادته. فنراه يعقد فصلاً فى مقدمته بعنوان: «فى أن الرحلة فى طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال فى التعليم». ويعلل أهمية الرحلة فى طلب العلم بقوله: «إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه به من المذاهب والفضائل، تارة علمًا وتعليمًا وإلقاءً، وتارة محاكاة وتلقينًا بالمباشرة. إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكامًا وأقوى رسوخًا»[١٨]. وهو بذلك يفضل التعليم بالرحلة، لما فيه من احتكاك مباشر، واقتداء ومحاكاة، ومشاهدة للحقائق المتعلمة على طبيعتها.

ثانيًا: الاستمرار فى البحث العلمى:

لا تقف الحضارة فى تقدمها عند مستوى حضارى ما، وإلا أصيبت بالجمود، واتصفت بالرجعية، وتوقفت عن تقديم المزيد من الخدمة للإنسانية وتذليل مشكلاتها المتجددة.

وقد حث الإسلام على طلب المزيد من العلم والاستمرار فى البحث العلمى والبحث وراء الحقيقة، على أساس من النظر والتفكر، وبعيدًا عن الأوهام والخرافات.

فنرى القرآن الكريم يحث الناس على أن يعملوا عقولهم ويفكروا فى عملية الخلق، متدرجًا بهم مما يحيط بهم من جبال وإبل، وأرض وسماء، وشمس وقمر، إلى اختلاف الليل والنهار، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها. فقال تعالى ﴿ **أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ** ﴾ [الغاشية: ١٧-٢١]. وقال سبحانه: ﴿ **قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [يونس: ١٠١]. وقال عز وجل: ﴿**أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلاً لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٣٠-٣٣].

ويدعو المولى سبحانه وتعالى للنظر والتفكر فى النفس البشرية، فيقول: ﴿**وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ** ﴾ [الذاريات: ٢١]. كما يقول: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

والتدبر فى ذلك كله، «يكشف عن عظمة الله وقدرته اللامتناهية»، ويفيد فى الوقت ذاته فى «إدراك العلاقات بين الظواهر فى هذا الكون، والكشف عن

الكثير من الأمور والاختراعات. ولذلك دعا الله رسوله إلى أن يوجه أصحابه إلى البحث فى أسرار هذا الكون، وإدراك العلاقات بين ظواهره بروح علمية وأمانة ومسئولية»[١٩].

وحتى تتحقق استمرارية الكشف عن الجديد، حرص الإسلام على توجيه الباحثين والدارسين إلى السير فى طريق التدبر والتفكر السليمين، والبعد عن الخرافات والتخمينات المضللة.

ومن دروس التربية العلمية، فى هذا الصدد، موقف الرسول من صحابته يوم وفاة ابنه إبراهيم. «فلقد حدث أن كسفت الشمس فى ذلك اليوم، فكان من صحابته أن قرنوا بين الوفاة والكسوف، وأخذوا يتحدثون عن ذلك. وما كان من الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلا أن أوضح لهم أن الشمس لا تكسف لموت أحد ولا لحياة أحد... فقد كان حريصًا على أن يبعد أصحابه عن الخرفات والترهات والسخافات، وحريصًا على أن يكونوا واقعيين علميين فى نظرتهم إلى الحياة والكون»[٢٠].

وفى الوقت الذى يؤكد الإسلام فيه ضرورة البعد عن الخرافة والتفكير الخرافى، وضرورة إعمال العقل والتفكر والتدبر فى آلاء الله ومخلوقاته، مع الأخذ بخطوات البحث العلمى، من نظر وملاحظة، وتفكر وتدبر... حتى الكشف والإدراك. فى الوقت نفسه، يؤكد الإسلام ضرورة الاستمرار فى البحث والتنقيب وراء الحقيقة وطلب المزيد من العلم والمعرفة.

فيطلب المولى سبحانه وتعالى من رسوله الكريم، أن يستزيد من العلم، مخاطبًا له بقوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]. وهو يطلب من المسلمين فى الوقت نفسه أن يستزيدوا من العلم، أسوة بالرسول الكريم؛ لأنه يخاطبهم بقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢٠].

بل ويؤكد لنا القرآن الكريم، بأننا مهما بلغنا من العلم، ومهما تقدمنا فى البحث العلمى، فإنه علينا أن ننشد المزيد منهما ونسعى جاهدين وراء تحقيق ذلك؛ فهو يهتف بنا وعلى الدوام: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٨٥]. . فباب العلم مفتوح، وطريق البحث العلمى ممدود. وما علينا إلا أن نجد فى طلب العلم، ونستمر فى البحث العلمى وراء الحقيقة.

ثالثا: التطبيق العملى للعلم:

إذا كانت التربية تهدف فى المقام الأول إلى إحداث تغيرات مرغوب فيها فى سلوك الفرد وسلوك الجماعة، فإن ذلك لا يمكن أن يتأتى بالغرق فى المسائل الميتافيزيقية والنظريات المجردة. صحيح أن التربية فى حاجة دائمًا إلى النظرية ترسم لها مسارها، ولكنها النظرية المنبثقة من واقع معين، والموجهة إلى حل مشكلات الناس(٢١).

وإذا كان الإسلام قد حض على طلب العلم، وحث على طلب المزيد منه وعلى الاستمرار فى البحث العلمى، فإنه قد دعا فى الوقت ذاته إلى تطبيق ذلك العلم تطبيقًا عمليًا، واستغلاله والانتفاع به فى واقع الحياة.

فإذا كانت للعلم قيمة عليا فى الإسلام والمجتمع الإسلامى، «سواء منه ما يرتبط بالعقيدة، أو يتعلق بالتخطيط وشئون الحياة، فإن العمل هو الترجمة الحية والتجسيد العملى لنظريات العلم. ذلك أن العقيدة على المستوى النظرى تحتاج إلى العمل ليعبر عنها ويبرزها من نية فى الضمير إلى عمل فى الحياة على شكل عبادة قانتة من صيام وحج وجهاد وصلاة. ولهذا فإن العمل هو الجانب التطبيقى للعقيدة»(٢٢). وكذلك مجرد العلم والمعرفة بالقيم الإسلامية، من صدق وأمانة وإخلاص وغيرها، لا قيمة له ما لم يترجم إلى صدق عملى وأمانة عملية وإخلاص واقعى، إلى غير ذلك من قيم تنفذ وتطبق تطبيقًا عمليًا على الواقع.

وهكذا نجد أن نظريات العلم المختلفة المتعلقة بالحياة، فى شتى المجالات، الزراعية والصناعية والتجارية والطبية والعسكرية والهندسية وغيرها، هى الأخرى

«لا يمكن أن تثمر فى المجتمع، وتنشىء الحضارة إلا إذا ترجمها العمل إلى وجود ماثل. فالعلم فى الإسلام ليس علمًا نظريًا، بل علم يترجم إلى عمل»[٢٣].

وقد ندد المولى سبحانه وتعالى بمن لا يعملون بما يعلمون ويقولون، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢-٣]. ويؤكد بذلك سبحانه على ضرورة العمل بكل علم يتعلمه الإنسان مادام علمًا نافعًا، والاستفادة به فى حياته العملية. وقال سبحانه: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٤]. فالعالم أولى الناس بالاستفادة من علمه والعمل به، ثم على كل من أخذ من ذلك العلم العمل بما أخذ.

كما أكد المصطفى ﷺ، وفى أحاديث كثيرة، تطبيق العلم والعمل به. فقال عليه السلام: (تعلموا تعلموا، فإذا علمتم فاعملوا).[٢٤]. وفى حديث معاذ بن جبل قال: «اعملوا ما شئتم بعد أن تعلموا، فلن يأجركم الله بالعلم حتى تعملوا»[٢٥]. وقال ﷺ: (تعلموا العلم وانتفعوا به ولا تتعلموه للتجملوا به)[٢٦].

كما نراه ﷺ يدعو الله أن يعلمه وينفعه بما تعلم، ويستعيذ به سبحانه من العلم الذى لا ينفع. فقال عليه السلام: (اللهم انفعنى بما علمتنى، وعلمنى ما ينفعنى، وزدنى علمًا)[٢٧]. وقال: (اللهم إنى أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع)[٢٨].

وذلك الإمام الحسن بن على رضى الله عنهما يقول فى هذا الصدد: «لا تكن ممن يجمع علم العلماء، وطرائف الحكماء، ويجرى فى العمل مجرى السفهاء»[٢٩]، وهو لا يحذر فقط من ترك العلم والسير فى ركب السفهاء والجهال، بل يؤكد ضرورة العمل بالعلم.

وذلك الإمام الغزالى رحمه الله يقول فى رسالته أيها الولد: «ولو قرأت العلم

مائة سنة، وجمعت ألف كتاب، لا تكون مستعدًا لرحمة الله تعالى إلا بالعمل»[٣٠]. وهو بذلك يريد أن يؤكد أن قيمة العلم لا تكون بحشوه فى الأذهان، ولا بكونه علمًا قابعًا فى صفحات الكتب، وإنما بالعمل به، عمل صالح يرضى الله سبحانه وتعالى.

رابعًا: التوجيه الأخلاقى للعلم:

إن معيار المفاضلة بين الناس فى نظر الإسلام هو عمل الإنسان وخلقه، لا جاهه ونفوذه ولا ثروته وغناه. كما أن معيار المفاضلة بين الأمم والحضارات هو ما يقومان عليه من أعمال صالحة، وما يسودهما من أخلاقيات فاضلة، تغطى كافة جوانب الحياة، وتشمل مختلف مظاهر التقدم المادى وغير المادى.

ومن الواضح «أن الإنسان ذا الخلق يسخر اكتشافاته فى سبيل خدمته وخدمة أخيه الإنسان. كما أن أساليب الدمار والخراب والفتك والتدمير التى نسمع بها فى عالمنا المعاصر لم تكن بحاصلة لو أن فى قلوب ذويها قدرًا من خلق.

وإذا كان الإسلام قد حض على طلب العلم، ومجد أصحابه وطالبيه، فقد قرن فى الوقت نفسه العلم بالخلق، وجعله وسيلة لسعادة الإنسان وهناءته، واستقراره وسيطرته على بيئته، واكتشاف العلاقات بين ظواهرها ومكوناتها. فمعطيات هذا العلم ينبغى لها أن تستغل لسعادة البشرية»[٣١].

والإسلام والتربية الإسلامية إنما يسعيان إلى بناء حضارة خيّرة، ويؤكدان ضرورة توجيه العلم وثماره الوجهة الأخلاقية. «فلا تسعى التربية الإسلامية أول ما تسعى لرفعة المبانى وتجميل المدن والطبيعة والإكثار من الأسلحة المبيدة للبشرية وتهديد الناس وتخويفهم بها، وللتقدم الصناعى والتجارى... وإنما تسعى أولاً وقبل كل شىء لبناء الرجال بناءً أخلاقيًا وتجميل سلوكهم وتحسين نياتهم وغاياتهم، قبل تجميل المظاهر وتحسينها. فما الفائدة من تجميل المدن والمظاهر، إذا كان الناس متوحشين ومفترسين، يفترس بعضهم بعضًا، ويقتل بعضهم بعضًا من أجل أغراض دنيئة أو من أجل جاه زائل أو سلطان مزيف، أو استعمار البلاد

واستعباد العباد. عندئذ لا تكون قيمة لهذا التقدم وتلك الثروة، ولو جعلوا البلاد كالجنة. فإن الجنة لا تكون لها قيمة إذا امتلأت بالوحوش الكاسرة والشياطين المفتتنة»[٣٢].

وإذا كانت الحضارة لا تقوم إلا بالعلم والتقدم العلمى، فإن التقدم العلمى إذا لم يخضع للتوجيه الأخلاقى ويوجه نحو غاية خيّرة، قد يجلب مفاسد وشرورًا على الناس أكثر من الجهل. وإذا كان العلماء الأخيار يبنون الحضارة، فإن الفاسدين منهم يهدمونها. ولهذا قال الرسول الكريم ﷺ: (شرار الناس شرار العلماء فى الناس)[٣٣]، وقال: (إن شر الشر شرار العلماء، وإن خير الخير خيار العلماء)[٣٤].

ومنع الإسلام أن يطلب العلم لغير غاية أخلاقية، أيًا كانت تلك الغاية. فقال رسول الله ﷺ: (من تعلم علمًا لغير الله، أو أراد به غير الله، فليتبوأ مقعده من النار)[٣٥]. كل ذلك التأكيد من الإسلام على توجيه الحضارة الوجهة الأخلاقية، وفى الاتجاه الذى يرضى الله سبحانه وتعالى، حتى تكون الحضارة حضارة خيّرة، تحقق الخير والسعادة للناس، وتخلصهم من مشكلاتهم، دون أن يكون ذلك على حساب الآخرين، أو إلحاق الضرر بهم.

خامسًا: نشر العلم وعدم كتمانه:

إن من أبرز ما يؤدى إلى سرعة التطور الحضارى، هو تبادل المعارف والخبرات بين العلماء والباحثين. حتى يمكنهم الإضافة إلى ما تم التوصل إليه من البحث والدراسة والكشف والاختراع. «ذلك أن أحدًا لو قرأ ما استطاع له عمره به من السنوات، ثم ظل مختزنًا ما قرأ وعلم، هل يغير ما فى الكون شيئًا؟ هل بقاؤه يختلف عن فنائه؟ كلا.. ذلك أن العلم وجد لينقل ويبلغ وينشر، فيصحح وينمو، وتصح به حياة الناس وتقدم وتتطور»[٣٦].

لذلك لم يقف الإسلام عند حث المسلمين على طلب العلم والاستزادة منه، وإنما حثهم على نشر ذلك العلم، بل وحذرهم من كتمانه.

ففى التشجيع على نشر العلم بين الناس، يقول رسول الله ﷺ: (تعلموا العلم وعلموه للناس)[٣٧]. ويقول: (إن مما يلحق المؤمن من عمله، علمًا علمه ونشره)[٣٨]. كما بين صلوات الله وسلامه عليه بأن من يعلم الناس العلم ينال مثل أجور كل من عملوا به، فقال: (من علم علمًا، فله أجر من عمل به، لا ينقص من أجر العامل)[٣٩]. وقال فى نفس المعنى: (من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا)[٤٠].

وعندما يوجهنا المولى سبحانه وتعالى إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما فى قوله: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فإنما يوجهنا إلى نشر العلم وعدم كتمانه، وإلى ضرورة توجيه الناس على ضوئه.. إذ كيف يمكن للإنسان أن يأمر بمعروف وينهى عن منكر، إن لم يكن عالمًا وعارفًا بكل منهما؟.. لأن المولى سبحانه وتعالى ينهى فى الوقت نفسه عن أن يحكم الإنسان بالظن وعلى غير علم. فيقول عز وجل ﴿ **وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً** ﴾ [الأسراء: ٣٥].

كما يحذر الإسلام من كتمان العلم، ويتوعد من يكتمون العلم النافع عن الناس بسخط الله وعذابه. فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: ١٧٤]. وقال رسول الله ﷺ: (من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار)[٤١]. وفى رواية أخرى: (ما من رجل يحفظ علمًا فيكتمه، إلا أتى به يوم القيامة ملجمًا بلجام من النار)[٤٢].

ولقد كان (نشر العلم وعدم كتمانه) خاصية مميزة للتربية وللحضارة الإسلاميتين، ومنذ عصورهما الأولى، فكان ذلك سببًا فى انتقال الحضارة الإسلامية بشتى علومها إلى أوربا فى عصورها المظلمة عن طريق الأندلس.

فكما أن الدين الإسلامى للجميع وللناس كافة، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، فإن العلم والتقدم العلمى والحضارى للجميع وللناس كافة. والحضارة التى يريدها الإسلام، وتثمرها التربية الإسلامية، إنما حضارة إنسانية، فى وسائلها وغاياتها، وفى تقديمها للخير للإنسانية، وتذليلها للعقبات التى تواجه البشرية.

سادسًا: تقدير العلماء ودورهم فى البحث العلمى:

يحتل تقدير العلماء والباحثين وتقدير دورهم وجهودهم فى البحث العلمى - يحتل - ركنًا أساسيًا من أركان التقدم الحضارى. «فقد نجد فى بعض المجتمعات أن الدولة تنفق الكثير على التعليم وتنشره بالفعل فى كل مكان، ومع ذلك، فإذا حاولنا أن نقيس (كم) العمل الذى يقوم به المواطنون الذين تخرجوا، لوجدنا العائد ضعيفًا للغاية. ولو حاولت أن تكشف عن أسباب ذلك، فقد نجد سببًا هنا، وسببًا هناك. ولكن السبب الذى يبرز بين الأسباب فائقًا قويًا، هو ما قد لا يحظى به العلماء فى ذلك المجتمع من مكانة وتقدير. كذلك فقد نجد عددًا من المتعلمين يتركون الوطن الذى أنفق عليهم الكثير، ليهاجروا إلى بلاد أخرى. ولو فتَّشت عن الأسباب أيضًا، فسوف تجد من أهمها وأبرزها السبب نفسه: أنهم لا يشعرون بأن المجتمع يعطيهم حقهم من الاعتبار والتقدير»[٤٣].

وقد كرَّم الإسلام العلم وكرَّم أهله أيما تكريم، وأعلى من منزلتهم ومنحهم الدرجات الرفيعة. فذلك قول الحق تبارك وتعالى فى شأنهم: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ [المجادلة: ١١]. كما أكد عظم المكانة وسمو المنزلة التى يحتلها العالم قياسًا بالجاهل، لما يمتاز به العالم من وعى وبصيرة، وفهم وإدراك، فقال سبحانه: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الزمر: ٩]. بل والأعظم من هذا أن يستشهد الحق تبارك وتعالى بالعلماء، ويعتد بشهادتهم فى أنه لا إله إلا الله سبحانه، فيقول: ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ** ﴾ [آل عمران: ١٨]. فبدأ الله

سبحانه وتعالى أولاً بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بأولى العلم، تفضيلاً وتشريفًا لهم، وإعلاء لمكانتهم وتقديرًا لدورهم.

كما أكد الرسول ﷺ منزلة العلماء، وعظمة دورهم، فقال عليه السلام: (العلماء ورثة الأنبياء)(٤٤)، وهم ورثتهم فى العلم وفى إخراج الناس من ظلمات الجهل والتخلف إلى نور العلم والمعرفة. وقال ﷺ: (فضل العالم على العابد كفضلى على أدنى رجل من أصحابى)(٤٥).

وقال الإمام على كرَّم الله وجهه مقدرًا دور العلماء ومكانتهم: «العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد. وإذا مات العالم ثلم فى الإسلام ثلمة (أى خللاً) لايسدها إلا خلف منه... كما قال نظمًا رضى الله عنه:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم　　على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرىء ما كان يحسنه　　والجاهلون لأهل العلم أعداء(٤٦)

والتقدير وعلو المكانة فى الإسلام هو حق للعلماء على وجه العموم، مادامت دراساتهم وبحوثهم تسير على النهج الذى يؤكد شريعة الله ومبادئ الإسلام والقيم التى بشر بها رسول الله ﷺ(٤٧). سواء كان ذلك فى العلوم الشرعية، أو فى علوم اللغة وآدابها، أو فى العلوم الدنيوية النافعة أيًا كانت تخصصاتها.

تعقيب

بعد تناول ماجاء بالفصل من دعائم للتقدم الحضارى وتوضيح مدى اهتمام التربية الإسلامية بها، يمكن ـ على ضوء ذلك ـ تسجيل بعض من خصائص الحضارة الإسلامية، على النحو التالى:

(١) أن الحضارة الإسلامية حضارة **شاملة**: فهى تشمل الجوانب المادية: كالصناعية والزراعية والعمرانية والعسكرية، وغيرها من جوانب التقدم المادى، كما تشمل ـ فى الوقت نفسه ـ الجوانب المعنوية: كالروحية والأخلاقية والسلوكية وغيرها.

(٢) أنها حضارة **متوازنة**: فلا تطغى فيها المادية على الروحية ولا الروحية على المادية فبقدر حاجة الإنسان والإنسانية إلى تقدم مادى، فإنهما فى الوقت نفسه بحاجة إلى تقدم ورقى فى السلوك والمعاملات، وسمو فى الأخلاق والعلاقات.

(٣) أنها حضارة **سامية**: فهى سامية المصدر والمنشأ (إذ الأساس هو الكتاب والسنة) وهى سامية وخيّرة فى وسائلها وسبل تحقيقها، وأيضًا هى سامية وخيّرة فيما تصبو إليه من أهداف وما تطمح إليه من غايات ـ وجميعها تتجه نحو إرضاء الله والبعد عن سخطه.

(٤) أنها حضارة **متطورة**: فلا تقف عند مستوى معين من الرقى والتقدم، وإنما تدفع إلى طلب المزيد من العلم وإلى الإستمرارية فى البحث العلمى، وتدفع إلى تحقيق التقدم تلو التقدم.

(٥) أنها حضارة **إنسانية**: فيعم خيرها ونفعها الإنسانية كل الإنسانية، وتمنع الضرر

عن البشرية كل البشرية. ولا يكتم العلم النافع عن أحد، ولا يمنع الخير عن أحد، ولا تحجب ثماره وخيره عن أحد وفى هذه الحضارة لا يستعبد إنسان إنسانًا، ولا تقدم أمة فتبيد أمة أخرى أو تستعبدها وتمتص خيرات بلادها.

توصيات

أولاً: إبراز وتقديم كل ما يمكن إبرازه وتقديمه لأجيالنا المسلمة ـ قبل غيرهم ـ من عظمة حضارتنا الإسلامية فى عصورها الذهبية، مع تأكيد دور وفضل هذه الحضارة على العالم الحديث وحضارته الراهنة... وذلك لتعتز أجيالنا المسلمة بماضيهم المشرف وبحضارتهم الزاهرة. والتأكيد لأجيالنا المسلمة أيضًا ـ قبل غيرهم ـ بأن التربية الإسلامية التى أنجبت حضارة زاهرة ـ وفى وقت لم يكن فيه أية حضارة أخرى تستحق الاعتبار ـ هى نفسها التربية التى تحمل فى أحشائها دعائم التقدم الحضارى، وهى نفسها التربية التى إذا تغذى أبناؤها من معينها الصافى، أمكنهم إعادة الثقة لأنفسهم، وإعادة أمجاد ماضيهم الزاهر، وبناء خير حضارة أخرجت للناس.

ثانيًا: ضرورة العمل ـ كل فى مجال اختصاصاته ـ على النهوض بوضعنا الحضارى الراهن، ووفقًا لدعائم التقدم الحضارى المختلفة، التى تناول الفصل ستًا منها، على النحو التالى:

١- طلب العلم (كل العلم) المفيد، وعلى اختلاف تخصصاته، لما له من أهمية فى تسيير أمور الحياة الدنيا والنجاح فيها، ولما له من أهمية فى توضيح الطريق المؤدى للحياة الآخرة والفوز بها، تماشيًا مع توجيهات الإسلام الذى جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، والذى طالب بتحصيله من شتى مصادره، مؤكدًا أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

٢- الاستمرار فى البحث العلمى، وعدم التوقف عند مستوى معين من البحث ومن التقدم والرقى؛ تذليلاً لعقبات الحياة، وحلاً لما يستجد

فيها من مشكلات، وامتثالاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]، وقوله عز وجل: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾]الإسراء: ٨٥].

٣- التطبيق العملى للعلم، واستغلاله والانتفاع بثماره فى واقع الحياة. وامتثالا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢-٣]. وقول الرسول الكريم: (تعلموا تعلموا، فإذا علمتم فاعملوا)، قوله ﷺ: (تعلموا العلم وانتفعوا به).

٤- التوجيه الأخلاقى للعلم تجنبًا للآثار السلبية للعلم، وليكن موجهًا الوجهة التى ترضى المولى سبحانه وتعالى؛ امتثالاً لتعاليم الإسلام الحنيف، الذى يؤكد أن (من تعلم علمًا لغير الله، أو أراد به غير الله، فليتبوأ مقعده من النار).

٥- نشر العلم وعدم كتمانه أو احتكاره. تعميمًا للخير على الجميع، وتحقيقًا لإنسانية الحضارة، وامتثالاً لقول الرسول الكريم: (تعلموا العلم وعلموه للناس)، وقوله ﷺ محذرًا من كتمانه: (من سئل عن علم ثم كتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار)، وقوله: (ما من رجل يحفظ علمًا فيكتمه، إلا أتُى به يوم القيامة مُلجمًا بلجامٍ من النار).

٦- تقدير العلماء ودورهم فى البحث العلمى. حثًا لهم على الاستمرار فى البحث، وإحرازًا للمزيد من التقدم والرقى، وتماشيًا مع تعاليم ديننا الإسلامى الحنيف، الذى أعلى من مكانة العلماء وكرَّمهم أيما تكريم.

* * *

هوامش الفصل الخامس

(١) محمد شديد: **منهج القرآن فى التربية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ١٤٣.

(٢) المرجع السابق، ص ص ١٢٠-١٢١.

(٣) زيغريد هونكة: **شمس العرب تسطع على أوربا، أثر الحضارة العربية على أوربا**، ترجمة: فاروق بيضون، وكمال دسوقى، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٤، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ص ٤٠١-٤٠٢.

(٤) فى: محمود عبد الوهاب فايد: **التربية فى كتاب الله**، القاهرة، دار الاعتصام، ط٥، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ٥٢.

(٥) أنور الجندى: **«فى مواجهة حرب الكلمة»، المدرسة الإسلامية على طريق الله ومنهج القرآن**، مجموعة مقالات تحرير أنور الجندى، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٨٤، ص ٢٦٠.

(٦) سعيد إسماعيل على: **الأصول الإسلامية للتربية**، القاهرة، دار الفكر العربى، ط٣، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٢.

(٧) مقداد يالجن: **أهداف التربية الإسلامية وغايتها**، الرياض، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ص ١٢٠، ١٢١، ١٢٤.

(٨) محمد الغزالى: **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ط٢، ١٣٨٥٠هـ/ ١٩٦٥م، ص ٣٠٦.

(٩) بدر محمد ملك، وخليل محمد أبو طالب: **السبق التربوى فى فكر الشافعى**، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٧٦.

(١٠) ابن ماجة: **صحيح سنن ابن ماجة**، جـ١، تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى، الرياض، مكتب التربية العربى لدول الخليج، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، حديث ١٨٣.

(١١) سعيد إسماعيل على: **الأصول الإسلامية للتربية**، مرجع سابق، ص ٩٧.

(١٢) محمد حسن الحمصى: **تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطى وفهارس القرآن الكريم**، دمشق وبيروت، دار الرشيد للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص ص ١٥٣-١٥٦.

(١٣) ابن ماجة: **سنن ابن ماجة**، جـ١، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، بيروت، دار الفكر، د.ت، حديث رقم ٢٢٦.

(١٤) سعيد إسماعيل على: **اتجاهات الفكر التربوى الإسلامى**، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص ٢٢.

(١٥) أحمد محمد جمال: **نحو تربية إسلامية**، (١١) من الكتاب العربى السعودى، جدة، تهامة للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ١٢٢.

(١٦) بدر محمد ملك، وخليل محمد أبو طالب: مرجع سابق، ص ص ٣٣٠، ٣٣٥.

(١٧) الإمام الغزالى: **كتاب منهاج المتعلم ـ مخطوطة رقم (٢)**، فى: هشام نشابه: التراث التربوى الإسلامى فى خمس مخطوطات، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٨م، ص ٩٠.

(١٨) ابن خلدون: **المقدمة**، بيروت، دار الكتاب اللبنانى، ١٩٦٠م، ص ١٠٤٤.

(١٩) محمود أحمد السيد: **معجزة الإسلام التربوية**، الكويت، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ص ٩١-٩٢.

(٢٠) المرجع السابق، ص ص ٩٣-٩٤.

(٢١) سعيد إسماعيل على: **الأصول الإسلامية للتربية**، مرجع سابق، ص ١٣٣.

(٢٢) المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٢٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢٤) الدارمى: **سنن الدارمى**، جـ١، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص ١٠٤.

(٢٥) المرجع السابق، ص ٨١.

(٢٦) المرجع السابق، ص ١٠٤.

(٢٧) الترمذى: **سنن الترمذى**، جـ٥، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، حديث ٣٦٦٩.

(٢٨) الحاكم النيسابورى: **المستدرك على الصحيحين**، جـ١، الرياض، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، د.ت، ص ١٠٤.

(٢٩) فى: محمد عطية الأبراشى: **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، القاهرة، دار الفكر العربى، ط٣، ١٩٧٦م، ص ٥٥.

(٣٠) الغزالى: **أيها الولد المحب**، تحقيق: عبد الله أحمد أبو زينة، القاهرة، دار الشروق، د.ت، ص ٢٧.

(٣١) محمود أحمد السيد: مرجع سابق، ص ص ٧١-٧٢.

(٣٢) مقداد يالجن: مرجع سابق، ص ص ١٨١-١٨٢.

(٣٣) جلال الدين السيوطى: **الجامع الصغير**، القاهرة، الناشر عبد الحميد أحمد حنفى، ١٩٥٤م، ص ٣٩.

(٣٤) الدارمى: مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٣٥) الترمذى: **سنن الترمذى**، جـ٥، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ٣٣.

(٣٦) سعيد إسماعيل على: **الأصول الإسلامية للتربية**، مرجع سابق، ٢٩٨.

(٣٧) الدارمى: ، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٣٨) ابن ماجة: **صحيح سنن ابن ماجة**، مرجع سابق، حديث ١٩٨.

(٣٩) المرجع السابق، حديث ١٩٦.

(٤٠) (أ) مسلم: **مختصر مسلم**، جـ٤، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، ص ٢٠٦٥.

(ب) مسلم: **مختصر صحيح مسلم**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى، دمشق وبيروت، المكتب الإسلامى، ط٢، ١٣٩٣هـ، حديث ١٨٦٠.

(٤١) الترمذى: **سنن الترمذى**، جـ٥، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٤٢) ابن ماجة: **صحيح سنن ابن ماجة**، مرجع سابق، حديث ٢١٠.

(٤٣) سعيد إسماعيل على: **الأصول الإسلامية للتربية**، مرجع سابق، ص ٢٩٥.

(٤٤) ابن ماجة: **سنن ابن ماجة**، مرجع سابق، حديث ٢٢٣.

(٤٥) الدارمى: مرجع سابق، ص ٨٨.

(٤٦) فى: محمد عطية الأبراشى: مرجع سابق، ص ٥٥.

(٤٧) سعيد إسماعيل على: **الإصول الإسلامية للتربية**، مرجع سابق، ص ٢٩٦.